كلاما فال وقولنا وقافية تخرج من الموزون وليس مقفى نحو ما انشده القاضي
ابو بكر الباقلاني في كتاب الاعجاز له رب اخ كنت به مغتبطا اشد كفي بعرى صحبته
تمسكا مني بالود ولا احسبه يزهد في ذا امل فيلزم عليه ان لا يكون
ما فيه عيب الايطاء والاجازة شعرا واللازم باطل فانه شعر بالاجماع
وان كان معيبا او بعد هذا كله فهو منطبق على ما كان من الكلام بالقافية
المذكورة وهو خارج عن الاوزان العربية والقوم يابون ذلك فان موضوع
هذا العلم عندهم الكلام الموزون عندهم بشيء من هذه الاوزان المخصوصة
المعروفة فيه ولو قيل الشعر كلام موزون قصدا بوزن عربي لكان حسنا
فقولنا كلام جنس يشمل المحدود وغيره وتصدير الحد به مخرج لما لا معنى
له من الالفاظ الموزونة وقولنا موزون فصل يخرج الكلام المنثور وقولنا
على قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن
فيها كذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وككلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما في قول
النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
ومثل ذلك لا يسمى شعرا نعوذ بالله من ذلك وكذا ما وقع من متكلم لفظا موزونا
لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس وبعضهم مثل
ذلك حتى العوام لا شعور لهم بالشعر ولا الهام لهم بالوزن والبنية وقد عمد
قوم من الشعراء الى ايات من القرآن ادرجوها في اشعارهم اخلالا لامثالهم
بما يجب من مراعاة الاداب والوقوف عند حدود الله كقول ابي العتيب التلمساني
يتغزل يا عاشقين حاذروا مبتسما عن ثغره فظ فيه السلاح منه تسكنكم في امره
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره وكقول ابي نواس فيما حكي عنه موطيا
للاية الشريفة التي تلوتها اثنا خطي الاراد او سطي في عروض الشعر موزون
وهذا من ابشع الشنائع واقبحه والتهاون بالوقوع في ذلك يخشى الانسلال
من الدين والعياذ بالله تعالى والعجب من قوم يروجون عليهم مثل هذا الصنع
القبيح ويستلذون بسماعه ويرونه من الظرافة واللطافة ويعدونه من البديع

وانه يتنع

وانه يتبعهم بمثل ذلك اولئك لا خلاق لهم في الدنيا والاخرة وقد جعل
علماء البديع تضمين المتكلم كلامه شعرا كان او نثرا شيئا من القرآن لا
على انه منه من المحاسن وسموا ذلك بالاقتباس كما هو معروف ومعنى قولهم
لا على انه منه ان يورد الكلام المقتبس على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن
بان لا يذكر فيه قال الله تعالى ونحوه كما صرح به التفتزاني ولكن محمول
على ما اذا لم يؤد الاقتباس الى اخراج القرآن الشريف الى معنى غير المعنى الذي اراده الله
واما اذا استعمل على ما فيه اخلال بجلاله وتعظيمه فلا يشك مسلم
في منع ذلك وتحريمه وربما ادى الى الكفر والعياذ بالله تعالى ونقل السيوطي
عن بعضهم عن علماء الاسلام ان الاقتباس من البديع مطلقا سواء كان تعاطيه
حسنا او غيره كبعلماء كان هذا الاستعمال البداية او هو محمول على ما
اذا ادى المتكلم كلاما وجد نظمه في القرآن فيا ورده غير مريد به القرآن
قال الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص بل واخذ مرادا به
القرآن كان ذلك من اقبح القبيح ومن عظائم العظائم نعوذ بالله منه
قال وهذا هو معنى قول المصنف يعني صاحب التلخيص رحمه الله منه
ولو سلم ان المراد بالاقتباس ما ذكر وهو الاخذ من القرآن
لا على ان المراد به التلاوة فلا يجوز ذلك على الوجه المعطوف على وجه
المجون والسخف الذي يتعاطاه المحدثون من الشعراء ولا ترتفع
به الملامة عنه ولا يسقط بذلك ما يتوجه عليه شرعا من تاديب
وزجر وافلام حد ولو فتح باب لقبول العذر لمشافهة النطق الى
الدخول منه كل مريب الكلب متعاطي الجرح والخدعة ذريعة الى
الاستسلام الى الاستهزاء بالشريعة والعياذ بالله والله اسال
ان يوفقنا للاتباع سبيل السلف الصالح في القول والعمل بمنه وكرمه
وقولنا موزون عربي يشمل ما كان من نظم العرب انفسهم وما كان منظوما
من كلام المحدثين على طريقتهم وهو مخرج لما خالف اساليب اوزانهم
ومثال ذلك بعض المتاخرين بقول البهاء زهير كاتب الملك الصالح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)